اوضاع الدين الإسلامي واللغة العربية في فرنسا وفي أوربا وطريقة تعليمهما وتلقيهما وبأي مردودية

أ. علي بلغيث

محور رقم ١: لغة الارقام السكانية عبر السنوات

انه لمن الصعب التطرق الى قضية احصاء الجالية المسلمة في اوربا وخاصة في فرنسا وذلك نظرا لحساسية الموضوع وتطبيق قانون ١٨٧٢ الذي يمنع اجراء احصائيات بناءا على مواصفات عرقية اودينية.

لهذا السبب يصعب علينا تقديم ارقام دقيقة بل هي تتفاوت حسب المصدر.

الا انه من المسموح لمنظمات حكومية اجراء هذا النوع من الاحصائيات وذلك بعد الحصول على تصريحات تسمح لها باستجواب اشخاص حول ميولاتهم الدينية، ففي عام ٢٠٠٨ اجرى المعهد الوطني للدراسات الديمغرافية INED إحصاءات حول عدد المسلمين في فرنسا، شمل الاحصاء شريحة الاشخاص ما بين ١٨ و٥٠ سنة فقدرت الدراسة عدد المسلمين ب ٢,١ مليون شخص الا اننا اعتدنا سماع رقم ٥ أو٦ مليون من طرف المسؤولين السياسيين وذلك لإدراجهم كل شخص لديه اصول من بلد اسلامي في هذه الشريحة من المتساكنين في فرنسا.

يقدر المركز الامريكي للبحوث Pew Research عدد مسلمي فرنسا ب٤,٧ مليون وهذا بعد اجرائه لاحصاء شمل العديد من الدول سنة ٢٠١٠

اما اذا اخذنا بعين الاعتبار استطلاع الراي الذي قام به المعهد العالمي IPSOS-MORI والذي تم نشره في الصحافة البريطانية شهر نوفمبر ٢٠١٤ استطلاع دار موضوعه حول شعور الشعوب الاوربية بتواجد الجالية المسلمة ، فحسب الفرنسيين المستجوبين فعدد المسلمين يفوق ٢٣ ٪ وهذا ما يدل على تضخيم مسالة التواجد الاسلامي في اوربا نظرا لكل ما يتدوال في وسائل الاعلام، فنسبة المسلمين تتفاوت ولكنها تقارب ٨ إلى ١٠ ٪

كل هذا التفاوت يدل بالطبع على صعوبة تحديد عدد المسلمين بدقة فحسبJean-Paul Gourevitch خبير دولي في الموارد البشرية، اخصائي قضايا " افريقيا و،الاسلام والهجرة " فان مصطلح " مسلم" مصطلح متعدد: فهل نحن نتكلم عن مسلم الاصل ام المولد، المسلم المؤمن بالإسلام ام المطبق له، المسلم الذي يباشر الى المسجد ام الذي يصوم، المسلم المتشدد ام المعتدل.

غياب تحديد كل هذه المعايير خلال اجراء البحوث والاحصائيات تؤثر بطريقة واضحة على النتائج.

اما في أوربا فسنقدم حوصلة الاحصاء الذي قام به المركز الامريكي Pew Researchوهذا حسب الترتيب التنازلي الآتي:

البلد	عدد المسلمين	النسبة المئوية للمسلمين ٪
المانيا	٤ ٧٦٠ ٠٠٠	٨,٥
فرنسا	٤٧١٠ ٠٠٠	٧,٥
بريطانيا	٢ ٩٦٠ ٠٠٠	٨,٤
إيطاليا	٢ ٢٢٠ ٠٠٠	٧,٣
بلغاريا	١٠٢٠٠٠٠	٧,١٣

هولندا	١٠٠٠٠٠٠	٦
اسبانيا	٩٨٠ ٠٠٠	١,٢
بلجيكا	٦٣٠ ٠٠٠	٩,٥
اليونان	٦١٠٠٠٠	٣,٥
السويد	٤٣٠٠٠٠	٦,٤
قبرص	٢٨٠٠٠٠	٣,٢٥
الدنمارك	٢٢٠٠٠٠	١,٤
رومانيا	٧٠٠٠٠٠	٣
سلوفانيا	٧٠٠ ٠٠٠	٦,٣
كرواتيا	٦٠٠ ٠٠٠	٤,١
إيرلندا	٥٠ ٠٠٠	١,١
فينلندا	٤٠ ٠٠٠	٨
البرتغال	٣٠ ٠٠٠	٣
اللوكسمبورغ	١٠ ٠٠٠	٣,٢

محور رقم ٢ : بعض الاحصائيات المتعلقة بتعليم الدين الاسلامي واللغة العربية عبر السنوات

بالرغم من الطلب المتزايد على تعليم اللغة العربية الا ان الواقع يبين لنا غير ذلك ، ففي ضل انعدام الرغبة السياسية في تطوير هذا التعليم على عكس باقي اللغات، يضطر الراغبين في تعلم هذه اللغة اوتعليمها لأولادهم الى اللجوء الى الجمعيات اوالمساجد حيث يكون التعليم عامة دون اي اطار اكاديمي

تعليم اللغة العربية في التعليم الابتدائي منحصر في برامج ELCO (تعليم اللغات والثقافات الاصلية) برنامج تم ادراجه في السبعينيات لأطفال المهاجرين تدرس برامج اللغة العربية من طرف معلمين اجانب عامة من دول المغرب العربي وفقا للاتفاقيات الموقعة.

يتراوح عدد تلاميذ برامج ELCO بين ٤٠٠٠٠ و٥٠٠٠٠ تلميذ، دليل على اهتمام ابناء الجالية العربية بلغتهم الاصل، ونظرا لعدم اهتمام الدولة بتعليم اللغة العربية يتهاوى هذا العدد ليصل الى٩٠٠٠ تلميذ فقط في الطورين الاعدادي والثانوي.

تدرس العربية في حوالي ٢٥ جامعة فرنسية ويقارب عدد الطلبة الذين يختارون العربية كمادة اساسية من

٦٠٠٠الى ٨٠٠٠ طالب، ثلث هذا العدد مسجل في شعبة اللغات الاجنبية التطبيقية، وباقي الطلبة ينتمون الى معاهد عدة: كمعاهد العلوم السياسية والعلوم التقنية وغيرها...دون أن ننسى شهادات الماستر " اللغة العربية "

- عدد الطلبة والتلاميذ في المدارس والمعاهد والجامعات الفرنسية والأوربية ونسبة العرب والمسلمين فيها
- نسبة تعليم اللغات الأجنبية الأخرى
- المدرسة، المعهد والجامعة واللباس "الشرعي" ومفهوم العلمانية في فرنسا وأوربا

محور رقم ٣ : من يعلم من وبأي امدادات:

يتم تعليم اللغة العربية عامة خارج النظم الاكاديمية وذلك لنقص المؤسسات التعليمية المختصة ، خاصة في المساجد والجمعيات على يد معلمين مختارين من طرف الائمة فلا توجد طرق توظيف جادة وفق مسابقات توظيف مثلا ، كما سبق ذكره تهتم برامج ELCO بالتعليم الابتدائي رغم العديد من الانتقادات اللتي وجهت لها حول محتوى الدروس الذي يركز على البلد الاصل دون التطرق الى محيط التلميذ اي البلد الذي يعيش فيه.

ينقص عدد التلاميذ في الطورين الاعدادي والثانوي نظرا لنقص اقسام اللغة العربية كلغة اجنبية وذلك لندرة المناصب في مسابقات توظيف اساتذة اللغة العربية ففي خلال الثلاث سنوات الماضية تناقص عدد اساتذة اللغة العربية من ٢١٨ في ٢٠١٠/٢٠١١ الى ١٩٧ في ٢٠١٢/٢٠١٣ والى ١٨٧ في ٢٠١٤.

يرجع هذا التناقص الى تقليص المناصب في مسابقات التوظيف فعلى سبيل المثال وفرت مسابقة اساتذة الثانوي في ٢٠١٤ منصبين اثنين وتم وقف مسابقة توظيف اساتذة الاعدادي.

اما الراغبون في تعلم اللغة العربية فيأتون من عوالم مختلفة ، تأتي الجالية العربية والمسلمة في الدرجة الاولى وذلك لرغبتها وارتباطها الوثيق بالثقافة الاصلية ، الا اننا نجد اشخاصا من اصول غير عربية احبوهذه اللغة وارادوا التعمق فيهاكما هوحال "أليس ١٥ سنة " تحدثنا عنها جريدة « Le Monde » في عددها الصادر في ١١/٠٢/٢٠١٤ حيث تضطر هذه الفتاة الى تعلم اللغة العربية عن بعد بواسطة معهد CNED على غرار ٢ ٠٠٠ طالب.

محور رقم ٤ : مردودية التعليم

الخلط المستمر بين اللغة العربية والتطرف الديني يختزل اللغة العربية في تعليم سطحي دون اي اطر اكاديمية ترفع من اهمية هذه اللغة وتخرجها من حيز الطائفية.

بما ان هذا التعليم يتم بطرق شبه عشوائية فالمردودية جد محدودة ادى ذلك بالعديد من الاولياء الى سحب اولادهم من الجمعيات اوالمساجد لعدم لمسهم اية نتيجة ومحاولة ايجاد سبل اخرى لتوفير تعليم جاد.

محور رقم ٥ : المشاكل والمعوقات والالازمات المتعلقة بتعليم اللغة العربية والدين الاسلامي:

انه لمن الواضح ان اللغة العربية والدين الاسلامي مرتبطين على مر الزمن وذلك باحتواء القران للغة العربية وبما ان الاسلام في السنوات الاخيرة يعاني من تشويه لم يسبق له نظير لا سيما عقب احداث الحادي سبتمبر ٢٠٠١ اثر ذلك بطريقة مباشرة على صورة اللغة .

كما ان هذه العلاقة الوطيدة بين العربية والقرأن جعلت من الصعب تدريس اللغة العربية دون محتوى ديني وبذلك فتطبيق اللأئكية على هذا التعليم جعل بعض المسؤولين يترددون أة يرفضون بالمرة إدراج اللغة العربية في برامج مؤسساتهم .

فتقول مفتشة سابقة في موقع" تيلي راما " في تقرير نشر بتاريخ: ١١ /٠٥/ ٢٠١٥ أنها لطالما لاحظت أيات قرأنية خطت على كراريس تلاميذ الصف الثالث أوكتابة التاريخ الهجري على السبورة من طرف المعلمين اواستعمالهم التقويم الاسلامي على مدار العام الدراسي .

كما يضيف الاستاذ Lec Deheivens كما يضيف أستاذ في المعهد الوطني للغات والثقافات الشرقية: « كل ماهومتعلق بالاسلام فهومشكوك فيه وهذا ما يؤدي الى تشوية صورة اللغة العربية بالرغم من وجوب اعتبارها لغة عالمية على غرار باقي اللغات وعدم حصرها في الجانب الديني فقط » .

أما أحداث يناير ٢٠١٥ وكذا ١٣ نوفمبر من نفس العام فزادت من حدة التشديد على الاسلام وهذا بغلق العديد من المساجد مثلا ، فجعل السياق السياسي الحالي كل ما يتعلق بالإسلام مختزل في الاسلام ، وهذا ما يضاعف من صعوبة تطوير التعليم الاسلامي والاشهاري له .

محور رقم ٦ : أفاق وأهداف تعليم الدين الإسلأمي واللغة العربية بطريقة حديثة ونموذجية وبناءة:

إن تعليم الدين الاسلامي واللغة العربية لن يكون إلأ بالعمل الجاد على تغيير الصورة السلبية التي علقت بهذا الأخير وعلى الجالية المسلمة والعربية أن تتجند وتتكافل لإبراز الوجه الحقيقي للإسلام بعيدا عن الافكار المسبقة أومياصدره الاسلام للرأي العام .

يجب توفير تعليم جاد في إطار أكاديمي على يد مختصين في اللغة العربية ووفق برامج معدة بطريقة مدروسة لتوفير النتائج المرجوة

وتحت رقابة السلطات المعنية.

وهذا ما يذهب إليه مشروع إنشاء " معهد السمت " الذي يهدف إلى توفير تعليم ذا مستوى راقي في إطار أكاديمي أين تتناغم الرغبة في تعلم اللغة العربية ولمس النتائج المنتظرة .

محور رقم ٧ : خارطة الطريق في توفير الحلول المرجوة وإنجاز الإستراتيجية المطلوبة،

في حدود القوانين المعمول بها والتراخيص المتاحة، في ضوء التحديات والفرص وبالنظر للإمكانات والكفاءات والطاقات المتاحة: شبكة السمت الأوروبية العربية للتربية

بعض الكلمات الفرنسية من أصل عربي:

ABRICOT برقوق
ALCHIMIE الكيمياء
ALCOOL الكحول
ARTICHOT الخرشف
BEDOUIN بدوي
BLED بلد
CAID قائد
CALIF خليفة
CARAFE غرفة
CHEBEC شباك
COTON قطن
CRAMOISI قرمزي
DOUANE ديوان
DROGMAN ترجمان
DERVICHE درويش

محتوى المشروع:

ماهوالمشكل أوالموضوع الذي يعالجه المشروع ؟

يتعلق مؤتمرنا بالموضوع التالي :

تحسين الفهم، خاصة لدى فئة الشباب، للتطوا ت المعاصرة والفهم الصحيح للإسلام والهوية والوعي بطبيعة التطرف العنيف

الهدف من المشروع: كيف يمكنكم معالجة المشكل اوالموضوع المذكور أعلاه ؟

إن إهتماماتنا الأولية تتصادف كليا مع اهتمامات الاتحاد الأوروبي، حيث نريد من جهتنا المساهمة في وضع إستراتيجية ومخطط عمل

- منذ سنة ١٩٩٣ تاريخ إنشاء " شبكة سمت الأوروبية العربية للتربية "، تميز موقفنا بالعمل على التفكير والتحليل من جهة والمبادرة والعمل من جهة أخرى

وفي هذا السياق كان مؤتمرنا الرابع موجها أساسا للأجيال القادمة، فهوعبارة عن عمل عميق ودقيق حول قضايا التربية والتكوين والبحث وأهميتهم في ميدان الشغل والتطوير والتقدم عامة، ولوضع رابط بين مؤتمرنا العالمي المعنون:"أي إستراتيجية أوروبية عربية

معتمدة لإيجاد توافق بين المشاركة المتبادلة وميدان التكوين الشغل " وموضوعنا "تحسين الفهم، خاصة لدى فئة الشباب، للتطورا ت المعاصرة والفهم الصحيح للإسلام والهوية والوعي بطبيعة التطرف العنيف

سنركزعلـــــى:

بالرغم من كون أكبر جالية عربية مسلمة في أوروبا، تتواجد في فرنسا، إلا أن تعليم اللغة العربية والدين يعتبرالأقل حضورا في فرنسا وخاصة في الإطار الأكاديمي، زد على ذلك أن المعرفة باللغة العربية لدى الشباب من أصل عربي تكاد تكون منعدمة، فتلقيهم للثقافة العربية الإسلامية منحصر في أفكار مسبقة، أومعرفتهم ببعض الفنون الشعبية التقليدية وهذا مايؤدي لفهم الإسلام بطريقة محدودة ومتشددة، لذلك فإنه من الضروري توضيح وشرح المعارف وتصحيح بعض التصرفات

ضروة إعطاء نظرة مختلفة عن الثقافة العربية الإسلامية بالأخص لدى فئة الشباب عديمي الإحتكاك بهذه الثقافة وإعطائها المكانة التي تستحقها على مستوى الموروث العالمي

الضرورة الملحة لتحسيس أكبر عدد من الأفراد بأهمية التواصل الثقافي والإنفتاح على االآخر، وهي الطريقة المثلى والفعالة في ميدان التربيةوالتي تنمي بدورها روح التسامح واحترام المواطنة وممارسة الديمقراطية وكذا التعاون المتبادل

تلبية مطالب التكوين والتمهين المتعددة، فإنه من الضروري إعطاء أهمية كبيرة لطالبي العمل وفئة الشباب الباحثين عن مرجعية والذين يعانون من مختلف الصعوبات

أزمة في الهوية، صعوبات إقتصادية ومشاكل إجتماعية، وضع جيوسياسي وثقافي مضطرب وقد يكون خطيرا، وكذلك التهميش الذي يؤدي بالشباب للإنحراف وممارسة العنف أوالوقوع ضحية له

تلبية إحتياجات التشغيل والسوق، ومن هذا المنطلق، أردنا إنشاء شراكة حقيقية ومنتظمة مع مختلف المؤسسات في فرنسا وأوروبا والعالم العربي

مراعاة الروابط التاريخية والجغرافية التي تجمع فرنسا وأوروبا والعالم العربي، والتي تخلق العديد من الفرص للإنفتاح على آ فاق مستقبلية بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط في القرن الواحد والعشرين

أهمية تفعيل البرنامج الأوربي MEDA على غرار برامج أوروبية أخرى

أهمية وضرورة التعجيل في مواصلة إنشاء شبكة التربية الأوروبية العربية سمت.